



الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْتَبِهُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذُلَّ نَفْسُهُ قَالُوا وَكَيْفَ يَذُلُّ نَفْسُهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ

السلسلة الصحيحة

الشرح الإجمالي :

(لا ينبغي للمؤمن أي لا يجوز له (أن يذُل) من الإذلال (قال يتعرض) أي يتعرض (من البلاء) بيان مقدم لقوله: ما لا يطيق.. ومن هذا بين لك أن الحديث لا غموض في معناه، وقد استدلل به بعض أهل العلم على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب أي منهما إذا كان سيلحق بالمردء بسببه بلاء لا قبل له به من قبل ونحوه.

ومن الأمثلة أيضا ما ذكره أهل العلم بأنه لا يجوز لمسلم أن يذُل نفسه أو يطاقن رأسه لكي يصل إلى منصب أو مال أو أي غاية دنيوية أخرى يشدها.

إن الأمور كلها بيد الله عز وجل وحده، فلا يملك أحد من الخلق لأحد موتا ولا حياة، ولا نفعا ولا ضرا، ولا يملكون رزقا، فلماذا يذُل العبد نفسه والله عز وجل يقول : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ مُلْكُ الْمُلْكِ مِنْ نَفْسِهِ وَنَزَعُ الْمُلْكِ مِنْ نَفْسِهِ وَتَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ وَتَذُلُّ مِنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ الْحَقُّ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (26) سورة آل عمران.

وصدق القائل:

لا تخضع لمخلوق على طمع فإن ذلك نقص منك في الدين

واستزق الله مما في خزانته فأمر ربك بين الكاف والنون وصدق والله الحسن البصري رحمه الله حين قال: أبا الله إلا أن يذُل من عصاه، فهما طقطقت بجم البعل و هملجت (تمايلت ومشت) بجم الراديين، فإن ذل المعصية لفي رفاقهم.

فيا من أذل نفسه في طلب دينا فانية، وأراق ماء وجهه لتحصيل حطام عما قبل يذهب، وعصا ربه فأذل نفسه وأهاتها: ألق واسلك طريق العر واعلم أنه لا يكون العر إلا في طاعة الله والاستقامة على شريعته، واستحضر قول عمر: إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فهما تطلب العر في غيره أذلنا الله.

واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من الذل: " اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلّة، والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم".

وأن السلف رضي الله عنهم كانوا يكرهون أن يسندلوا فإذا فلدروا عفوا.

وأهمية حماية المؤمن نفسه من كل ما يكون سببا لإفروجه في الذل والمهانة، وفشّر ذلك بقوله: (يتعرّض من البلاء لما لا يطيق).

ففي الدعوة مثلا، وكذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يجب على من كان قادرا على ذلك، أن يقوم بما أوجب الله عليه على حسب القدرة والإستطاعة، ولا شك أن الإبتلاء لابد وأن يصاحب من يدعو إلى الله، ولكن إذا كان البلاء الذي يصيبه بسبب ذلك لا يُطاق، ولا يُستبرّ عليه، أو يُؤذي إلى قتل وفشل عرّض ونحو ذلك، فينبغي له أن لا يُعرّض نفسه لهذا البلاء.

ومن إذلال النفس أيضا: أن يتزلف المؤمن لأصحاب الرئاسة والمناصب، أو أصحاب الجاه والسعْي، كي يصل إلى منصب فعين أو مصلحة معينة، وأخطر من ذلك أن يرتكب ما يُسخط.

الله في سبيل الوصول إلى ذلك، من رشوة أو شهادة كاذبة.

أسباب الوقوع في الذل المذموم:

- 1- الإشراف بالله تعالى والابتداع في الدين.
- 2- محاربة الله ورسوله ومخالفة أمرهما.
- 3- النفاق والاعتزاز بغير الله سبحانه وتعالى.
- 4- استمراء المعاصي وتسويف التوبة.
- 5- الكبر والأنفة عن قبول الحق.
- 6- اتباع الهوى.
- 7- مفارقة جماعة المسلمين.
- 8- ترك الجهاد وحب الدنيا وكراهية الموت.
- 9- البخل وشيوع الربا وأكل أموال الناس بالباطل.
- 10- إيذاء الصالحين واحتقارهم.
- 11- سؤال الناس والنطلع لما في أيديهم.
- 12- موالات الكافرين.
- 13- التجرب والفرق وتناثر القلوب.

من آثار الذل :

- 1- ضعف النفس وهوانها .
- 2- الاستضعاف من الآخرين، والاحتقار، والاستهانة بالدليل .
- 3- حقوق الحسري والعار بالإنسان السذيل والأمة الدليلة .
- 4- ضياع الحقوق .

الوسائل المعينة على دفع الذل واجتنابه

- 1- الإيمان بالله والمداومة على العمل الصالح.
- 2- الدعاء بارتفاع الذل وحصول العر.
- 3- موالات الله ورسوله وصالح المؤمنين.
- 4- مخالفة هوى النفس.

لا ينبغي لمؤمن أن يذل

نفسه



هو أيضاً من الخصائص التي يبلغ الله عليه وسلم
قدي ولا تباغ
ولا تسونا من صاخ دعائكم

أعدتها (عزيمي إبراهيم عزيز)

8- إن الشريعة راعت حال المكلفين وقدرتهم على النهوض بحقوق الالتزام، ولهذا فليس في ديننا -بحمد الله- ما يثقل اعتقاده أو يثقل عمله.

9- حين يعرض المسلم نفسه لابتهالات قاسية فإنه يضع نفسه على حافة الخطر حيث لا ضمانة لصوره على ما جزه لنفسه من البلاء، ولا ضمانة لنجاحه في الاختيار الصعب.

10- أقسام الذل :

1- ينقسم الذل إلى محمود ومذموم :

الذل المذموم :

وهو التذلل لغیر الله على وجه الموان والضعف والصغار والانكسار والذلة .

الذل الحمود :

قال الراغب الأصفهاني : (الذل من كان من جهة الإنسان نفسه لغیر فمحمود، نحو قوله تعالى : " أدُلِّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " [المائدة: 54])

ويشمل الذل الحمود :

1- الذل لله سبحانه وتعالى :

وهذا الذل عنوان العز والشرف والنصر في الدنيا والآخرة .

2- الذل للمؤمنين :

وهو بمعنى التواضع والتواضع والعطف، وليس بمعنى التذلل والانكسار على وجه الضعف والخوار .

11- إذا لم ترجع الأمة إلى شرع الله عز وجل وتحاكم إليه وترضى به فلتبشر بالذل والموان إلى أن يشاء الله عز وجل.

12- النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ترك من أمر يقربنا إلى الجنة وإلى رضوان الله عز وجل إلا بينه ودنيا عليه، وما ترك من أمر يقرب العبد إلى جهنم وغضب المولى إلا حذر وفي عنه.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- ينبغي للمؤمن أن يكون عزيز النفس، مؤفِّز الكرامة، بعيداً عن كل ما يوقعه في الذل والمهانة والخروج، وقد حرص الشارع الحكيم على ذلك.

2- في النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يتسبب في إذلال نفسه.

3- أعظم أسباب الذل في الدنيا والآخرة، مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، فاحذر أيها المسلم من ذلك.

4- إن من تعلّق قلبه بالدنيا أغلقت له الأرض، ورضي بالذل، وأصابته الموان والإذلال، ولو كان مؤمناً.

5- أن حب الدنيا يقود إلى آكل الآثام، والزنا بالمكذبات، وهجر موطن العزة والإباء، فتضرب الذلة والموان على الأمة بسبب ذلك.

6- أن من أعظم أسباب الذل والموان والإذلال: حب الدنيا، وتعلّق القلوب بها، والإخلاق إلى زخرفها وزينتها، وقد قال الله -

تعالى - عن الكفار : { وَفَرَحُوا بِحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفَاخَرُوا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ لَا مَتَاعَ } [الرعد: 26].

7- فليقيم المؤمن بما يستطيعه من الخير بغض أن يعرض نفسه للضرر الذي لا يفيده هو ولا من يعول

وليقدم على فعل الخير الذي يقدره ، ولا يحمل نفسه ما لا يقدر ، أو مالا يمكنه معه الوفاء والأداء . . .

وليسأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسب قدرته واستطاعته ويحذر أن يترتب عليه منكر منه أو اشد

ويقتنع بما آتاه الله من ديناه ولا يذل نفسه بالتزلف للناس ولا بالطاعة لهم بحثاً عن المصلحة ..

ويضع نفسه في مقامه حيث يعلم و يحسن ، ولا يضع نفسه حيث يجهل ويخطئ . .